



قِيَمَةُ الْعَطَاءِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، حَثْنَا عَلَى الْبَدْلِ وَالْعَطَاءِ، وَوَعَدْنَا عَلَى ذَلِكَ أَعْظَمَ الْجَزَاءِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يُعْطِي بِلَا طَلْبٍ أَوْ مَسْأَلَةٍ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَجْوَدُ بِالْعَطَاءِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا أَيُّهَا النَّاسُ رَبَّكُمْ، وَاسْتَعِينُوا عَلَى تَقْوَاهُ بِمَا رَزَقَكُمْ، فَأَعْطُوا غَيْرَكُمْ، وَجُودُوا عَلَى مَنْ حَوْلَكُمْ؛ يُيسِّرِ اللَّهُ أُمُورَكُمْ، وَيُسْعِدْكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ وَأٰخِرَتِكُمْ، قَالَ سُبْحَانَهُ: **(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى)** (١). أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: أَلَا أَنْبَأُكُمْ عَنْ قِيَمَةِ إِنْسَانِيَّةِ نَبِيْلَةٍ، وَشِيَمَةِ إِيْمَانِيَّةِ أَصِيْلَةٍ، هِيَ لِلْمَالِ نَمَاءٌ، وَلِلنَّفْسِ مِنَ الشَّحِّ وَقَاءٌ؛ وَرَمْضَانَ لَهَا وَعَاءٌ، إِنَّهَا قِيَمَةُ الْعَطَاءِ، تِلْكُمْ الْقِيَمَةُ السَّنِيَّةُ؛ الَّتِي اتَّصَفَ بِهَا رَبُّ الْبَرِّيَّةِ، قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّهِ: **(رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)** (٢). وَكَانَ الْعَطَاءُ عِنْدَ سَيِّدِنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ

(١) الليل: ٥-٧.

(٢) طه: ٥٠.

سَجِيَّةً؛ فَنَفْسُهُ سَخِيَّةٌ، وَيَدُهُ نَدِيَّةٌ، يُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ^(١)،
وَيَبْذُلُ بَذْلَ مَنْ يَرْجُو عِنْدَ اللَّهِ الْأَجْرَ، يَقُولُ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا
سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا^(٢).

كَرِيمٌ إِذَا مَا جِئْتَ لِلْخَيْرِ طَالِبًا ... حَبَاكَ بِمَا تَحْوِي عَلَيْهِ أَنَامِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ ... لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقِ اللَّهُ سَائِلَهُ^(٣)
كَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَحُثُّ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَى الْعَطَاءِ، فَيَقُولُ
لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَعْطِي وَلَا تُحْصِي»^(٤). وَعَلَى هَدْيِهِ الْقَوْمِ؛
سَارَ أَصْحَابُهُ الْمِيَامِينَ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْعَطَاءِ؛ هُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ، قِيلَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟
فَقَالَ ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى
اللَّهِ سُورُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ
دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلِأَنَّ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ؛ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا» يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ^(٥).
يَا أَهْلَ الْجُودِ وَالْعَطَاءِ: إِنَّكُمْ فِي شَهْرِ الْعَطَاءِ، وَإِنَّ صُورَ الْعَطَاءِ كَثِيرَةٌ،
وَجَلَالَتِهِ عَدِيدَةٌ، فَلَا تَبْسَامَةَ عَطَاءٍ، وَالْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ عَطَاءً، وَإِكْرَامَكَ أَهْلَ

(١) مسلم: ٢٣١٢. وهو نفسه حديث: "عَنَّمَا بَيْنَ جِبَلَيْنِ"

(٢) متفق عليه.

(٣) الحماسة الصغرى، ص: ٢٤٧.

(٤) أبو داود: ١٧٠٠.

(٥) المعجم الصغير للطبراني: ٨٦١.

بَيْتِكَ عَطَاءً، وَإِحْسَانِكَ إِلَى غَيْرِكَ عَطَاءً، بَلْ وَكَشَفُ الضَّرِّ عَنِ النَّاسِ عَطَاءً، وَإِنَّ مِنْ صُورِ الْعَطَاءِ: وَقَفًا يَقِفُهُ الْمَرْءُ لِلَّهِ، يَبْتَغِي بِهِ الْأَجْرَ عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»^(١). وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْعَطَاءِ؛ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ مِنْ زَكَاةِ أَمْوَالِهِمْ، لِيُضَاعَفَ حَسَنَاتِهِمْ، وَيُبَارَكَ فِيهَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، قَالَ تَعَالَى: (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)^(٢). نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا لِلْعَطَاءِ مُسَارِعِينَ، وَإِلَى الْخَيْرَاتِ سَابِقِينَ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ إِنْفَاقَنَا وَعَطَاءَنَا، وَصَالِحَاتِ أَعْمَالِنَا، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)^(٣).

أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

(١) ابن ماجه: ٢٤٢.

(٢) الروم: ٣٩.

(٣) النساء: ٥٩.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ لِعِبَادِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَى رِضْوَانِهِ، وَيَرْفَعُ مَنَازِلَهُمْ فِي جَنَانِهِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ افْتَدَى بِهَدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَهُ خَزَائِنُ الْخَيْرِ، مَفَاتِيحُهَا أَهْلُ الْخَيْرِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ، مَغَالِقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ»^(١). وَهَنِيئًا لِمَنْ «اخْتَصَّهُم بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، يُقَرِّبُهُمْ فِيهَا مَا بَدَلُوها»^(٢). وَيُخْلِفُ عَلَيْهِمْ مَا أَنْفَقُوها، فَاسْتَشِرُوا شَهْرَ الْعَطَاءِ، وَأَنْتُمْ فِي بَلَدِ الْعَطَاءِ، الَّذِي أَسَّسَ بُنْيَانَهُ زَايِدُ الْعَطَاءِ، عَلَى الْجُودِ وَالسَّخَاءِ، فَمَا تَرَكَ بَابًا لِلْخَيْرِ إِلَّا طَرَفَهُ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى نَفْعِ الْآخِرِينَ إِلَّا سَلَكَهُ، وَعَلَى نَهْجِهِ سَارَ أَنْبَاؤُهُ الْبِرَّةُ، فَامْتَدَّتْ أَيْادِيهِمُ الْخَيْرَةُ إِلَى شَيْءٍ بِقَاعِ الْمَعْمُورَةِ، فَكَمْ مِنْ مُحْتَاجٍ أَعْنَوْهُ، وَكَمْ مِنْ مَلْهُوفٍ أَعَاثَوْهُ، وَكَمْ مِنْ بَابٍ لِلْخَيْرِ فَتَحُوهُ، فَقَدَّمُوا لِلْعَالَمِ أُمُودًا فِي السَّخَاءِ، نَدَّرَ مِثَالَهُ، وَصَعَبَ مَنَالَهُ؛ فَلَنَحْرُصْ يَا عِبَادَ اللَّهِ جَمِيعًا عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْعَطَاءِ بِكُلِّ صُورِهِ وَأَشْكَالِهِ؛ لِنَفُوزِ بِمَحَبَّةِ رَبِّنَا، وَرِضْوَانِ خَالِقِنَا، وَإِسْعَادِ مُجْتَمَعِنَا، وَلِتَظَلَّ دَوْلَتُنَا إِمَارَاتُ الْخَيْرِ بِالْعَطَاءِ فَيَاضَةً، وَإِلَى الْبَدْلِ سَبَّاقَةً. هَذَا وَصَلَّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

(١) ابن ماجه: ٢٣٧.

(٢) المعجم الأوسط: ٥١٦٢.

وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ
اجْعَلْنَا مِمَّنْ وَفَّقُوا فِي رَمَضَانَ لِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَالْبَدَلِ فِي
الْمَبْرَاتِ. اللَّهُمَّ إِنَّ أَنْاسًا مِنْ عِبَادِكَ؛ جَعَلُوا الْعَطَاءَ شِيمَتَهُمْ، وَنَفَعَ النَّاسِ
خُلُقَهُمْ، فَبَارِكِ اللَّهُمَّ لَهُمْ فِيمَا أَعْطَيْتَهُمْ، وَارْحَمْ يَا رَبِّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ، وَاجْعَلْ
مَا قَدَّمَهُ لَهُ شَافِعًا، وَلِأَهْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ نَافِعًا، وَخُصَّ يَا رَبِّ بِفَيْضِ الْجُودِ
وَالْإِحْسَانِ، مَنْ اسْمُهُ لِلْعَطَاءِ عُنْوَانٌ، وَعَلَى الْبَدَلِ بُرْهَانٌ، الشَّيْخُ زَايِدُ بْنُ
سُلْطَانَ طَيْبِ اللَّهِ تَرَاهُ. اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ أَسَّسَ دَوْلَتَنَا، وَأَسْبَغَ مِنْ عَطَائِهِ عَلَيْنَا،
فَاجْعَلْ يَا رَبِّ كِتَابَهُ فِي عَلِيِّينَ، وَارْزُقْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ مَعَ
النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ غَمَرَ الْعَالَمَ بِأَعْمَالِهِ
الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمَشَارِعِهِ الْخَيْرِيَّةِ، كَمَ مِنْ وَقْفِ شَيْدِهِ وَبِنَاؤِهِ، وَكَمَ مِنْ مُعْدَمِ وَاسَاؤِهِ
وَأَعْنَاهُ، فَاعْمُرْهُ يَا رَبَّنَا بِرَحْمَتِكَ، وَاشْمَلْهُ بِعَفْوِكَ وَمَعْفَرَتِكَ. وَارْحَمْ اللَّهُمَّ الشَّيْخَ
رَاشِدًا، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَالشَّيْخَ مَكْتُومًا، وَالشَّيْخَ خَلِيفَةَ بْنَ زَايِدٍ،
وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ
وَعُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْإِسْتِقْرَارَ وَالْأَمَانَ، وَعَمِّ الْعَالَمَ
بِالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ، وَالْمَحَبَّةِ وَالْإِطْمِئْنَانِ. اللَّهُمَّ وَفَّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ الشَّيْخَ
مُحَمَّدَ بْنَ زَايِدٍ، وَنُؤَابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا
تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ:
الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ. عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ،
وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.